

من هنا نهر الأطلال

قصص

من هنا تمر الأحلام

قصص

تأليف:

إيناس التركي

تحرير أدبي:

جلال الدين عز الدين

لوحات داخلية:

غادة خليفة



رقم الإيداع: 2016/11993

الترقيم الدولي: 9-93-6376-977-978

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيفين التهامي

كيان للنشر والتوزيع

٢٢ ش الشهيد الحي بجوار مترو ضواحي الجيزة - الهرم

هاتف أرضي: 0235611772 - 0235688678

هاتف محمول: 01005248794-01000405450-01001872290

بريد إلكتروني: info@kayanpublishing.com - kayanpub@gmail.com

الموقع الرسمي : www.kayanpublishing.com

© جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

من هنا نهر الأعلام

إبناس التركي

قصص

الإهداء

إلى كل جناحين ارتفعا ليتراقصا في خفقانهما،

حرفين متعانقين

ل.. ا

لا

علامة نصر في وجه الجاذبية!

«كل شئ يمكنك أن تتخيله حقيقي».

بابلو بيكاسو

«أولئك الذين لا يؤمنون بالسحر لن يجدوه أبدًا».

روالد دال



الأشكال الظاهرة في امرأة حقيقتها أقرب مما نراها

المرآة المعلقة فوق الباب الموارد تعلن عن العرافة بالداخل. فيما مضى، كان الباب مغلقاً أمام الطوابير الطويلة الواقعة أمامه تنتظر. يفتح لحظة، حتى يلج مَنْ أتى دوره، قبل أن يُغلق بإحكام مرة أخرى. الآن، لم تعد هناك طوابير، ولم تعد هناك أعداد لا حصر لها تتقاتل حتى تتقدم للدخول. المكان هادئ، باستثناء صفير الريح، وصرير الباب الذي يتحرك من وقت إلى آخر. المرآة المعلقة من طرف واحد، وقد تدلّى الطرف المقابل له، انكسرت حافتها، وغطّأها ترابٌ تراكم سُمكُه عبر سنوات قضتها في دهاليز المنفى الذي آلت إليه. لكن، على الرغم من ذلك، ما زالت واضحة كلافنة تعريف بتلك القابعة بالداخل.

عرافةً فريدةً من نوعها كانت. لا تمتلك كُرة بلورية تقرأ فيها المستقبل، ولا تُمسك بكفٍّ مَنْ يزورها تتأمل راحته لتقرأ له الطالع. فعوضاً عن الكرة البلورية، كان وجهها مرآة صافية، ينظر فيها زائرها ليشاهد دواخله. وبدلاً من قراءة الكف، كان من يزورها يتناول يدها هي، ليعزف عليها لحنه الخاص. لها أصابع طويلة رشيقة مستدقة الأطراف. يمكن لمن يتناولها أن يعزف عليها كأصابع بيانو، أو يرفعها إلى شفثيه كآلة نفخ خشبية أو نحاسية. كان من الممكن أيضاً، لو باعد زائرها بين أصابعها بعض الشيء، أن يعزف عليها كآلة وترية. يعزف، فتتعالى نغمات اللحن الذي تعزفه روحه، ولا يمكنه سماعه إلا من خلال أصابعها هي. لكن، بعد ما حدث، وبعد نفيها

بعيدًا، لم يعد يحاول زيارتها سوى من كان فائق الشجاعة، أو بالغ اليأس والاضطرار.

أيامًا كانت تحتل موقعها وسط الملعب المسمّى مدينة، كان الهرج السائد في الخارج لا يشي بالسكون الكامن خلف بابها. وجه المرأة هادئ كبحيرة تنتظر حجارة أرواحهم يقذفونها في أعماقها، لاستجلاء أعماقهم فيما يرتسم على سطحها. أصابعها مفرودة أمامها في انتظار أن يستنطقها أحدهم. الكل في الخارج خلعوا رؤوسهم من فوق أكتافهم، وازدحمت الطرقات بالرؤوس المتدحرجة ككرات قدم، يركلها أصحابها في محاولة لتسديد هدف في مرمى الآخرين. يركل أحدهم رأسه عاليًا، على أمل أن تصيب تسديده، فيستقر رأسه فوق كتفي الخصم الذي يقابله. يتقافز مهلاً لنجاحه في فرض دماغه على غيره، وتثبيته فوق كتفيه، غير عابئ بأن صار بلا رأس. يواصل الركض، قبل أن يغافله أحدهم بتسديدة تثبت رأسًا آخر على عنقه. فقط، أولئك الذين وقفوا في الطابور أمام بابها احتفظوا برؤوسهم، حتى يواجهوا مرآتها عندما يأتي دورهم في الدخول. لكن، على الرغم من ذلك، كان يمكن أن يشاهد أحدهم، من حين إلى آخر، وهو يغادر موقعه في الصف، ليشرك في المباريات الدائرة، ثم يعود، فتنشب مناوشات ومعارك صغيرة على الدّور، قد تبلغ حدتها أن يركل أحدهم رأس الآخر من فوق كتفيه، فيتدحرج بعيدًا.

وراء الباب، كان رأسها هي، بمرآتها الصافية في الوجه، مبطنًا من الداخل بطبقة سميكة من الرصاص، تكسو ظهر المرأة،

لتمنح أيًا من المرئيات المنعكسة على سطحها من التسلل إلى دواخل روحها. قلبها، هو الآخر، كان خزانة من الرصاص، كخط دفاع إضافيٍّ، لها قفل محكم، لا يعرف أرقامه السرية أحد، ولا يدري أي شخص ما يختبئ بداخله. على كثرة مَنْ عَبَرُوا بابها، لم يسمع أحد صوتها أبدًا، سوى بعبارة واحدة توجهها إلى جميع من يذلف إلى مرآتها: «الأشكال الظاهرة في المرآة حقيقتها أقرب مما تراها». لم يفهم أحد من قَبْلُ مغزى الكلمات بالتحديد، غير أن الحكماء منهم فسَّروها بأن كل مَنْ يعبر عتبات ذلك الباب، حتى وهو يرغب في رؤية الحقيقة في المرآة، لا يقوى على مجابتهها كاملة. لذا، فإن ما يراه هو صورة مصغرة، وبعيدة بعض الشيء عما هو في الواقع.

العجز عن فهم كلماتها لم يقف حائلًا، أبدًا، بين بابها وبين أولئك الواقفين أمامه يقتتلون في الصف للدخول. يدخل أحدهم يحمل فوق كتفيه رأسًا اتخذ شكل صندوق عتيق، عليه أقفال سميكة محكمة، يشي بأن محتواه من أثمن الكنوز وأندرها. يواجه مرآتها، فيرى صندوق الكنز تابوتًا، تزحف الديدان من فجوات خشبه المتعفن. أصابعه تستنطق الأصابع الطويلة الممتدة أمامه، فتُصدر أصوات صفيح صدئ يقرع بعضه بعضًا، مع صوت دقات طبول خاوية. تدخل أخرى تحمل رأسًا مستديرًا من الخبز المصفور بعناية، وقد نبتت من بين ثباته التي تتناثر فوقها حبات السمسم الذهبية زهور بيضاء صغيرة. تجلس في مواجهة المرآة، فتتكشف ملامحها تفاحة سوداء، تلتف حولها أشواك، وأفعى تتلوى بينما يسيل السم

من أنيابها. الأنامل الرشيقة التي رفعتها إلى شفيتها تُصدِر فحيحًا هامسًا، يتعالى ليعوي كعاصفة. ومن بين كل مَنْ خرجوا من الباب، لم ينبس أحد بحرف لأولئك المنتظرين في الخارج يشي بما شاهدوه في الداخل، فيساعدهم في تفسير الكلمات. ذات صباح، استيقظت المدينة التي طالما انشغلت بمباريات الرؤوس، لتجد فكرة واحدة استقرت داخل تجاويف تلك الرؤوس، كلها من دون استثناء، سواءً تلك التي تتدحرج في الطرقات، أم تلك المعلقة في الهواء تتصيّد مرّمي تهبط فيه لتلتصق بعنق ما، أو حتى تلك المستقرة فوق أكتافها، أو فوق أكتاف غيرها عَنوة. توقّف الكل فجأة، وعمّ المدينة السكون والصمت. توقفت الرؤوس المتدحرجة، فثبت بعضها ووجهه في التراب، بينما تلك الرؤوس الطائرة في الهواء جمّدت مكانها، فبقيت معلقّة في الجو. لم يعد هناك مغزّي من تبادل الرؤوس ومحاولات أحدهم فرض رأسه على غيره، وقد غدت كل الرؤوس سواءً، تحوي الفكرة نفسها. كانت الفكرة قد تسللت من خلف باب العرافة، وانتشرت مع مَنْ خرجوا من ذلك الباب بعد مواجهة المرأة. صاح بها الجمع صيحةً واحدة هادرة، وقد حاصروا بابها: «أرينا الحق جهرة!» كل مَنْ كان قد واجه المرأة في الداخل، كدّب ما شاهده، ورفض الاعتراف بما رآه بعد أن خرج. لكن الفكرة بقيت تنخر في تجاويف الرؤوس. الحق، ولا شيء سواه. يريدون رؤية الحق الذي من أجله وقفوا مصطفّين، متحمّلين أوار الشمس وقرس البرد. انتشرت الفكرة من رأس إلى آخر مع عمليات التبادل المستمرة، حتى وصلت إلى

في **كيان للنشر والتوزيع**، هدفنا نشر كل إنتاج إبداعي، جودته عالية، وأفكاره أصيلة، في مختلف مجالات الأدب والسياسة والصحافة والفن، باللغة العربية والإنجليزية. نهتم بالمواهب، ونرعاها، ونتيح لها فرصة الوصول للقارئ العربي، مع مراعاة أفضل معايير الجودة والاحترافية في النشر.

رسالتنا في كيان، تشجيع حب القراءة والكتابة في مصر وعالمنا العربي، وتطوير مهارات الإبداع، وتعزيز ثقافة التميز والابتكار. كُتابنا موهوبون، متمرسون، مصريون، ومن جميع أنحاء الوطن العربي، وإصدارنا متنوعة، متميزة، مختلفة. دائماً نرحب بالكتاب الشباب، والمواهب الجديدة، ونعطي فرصة متساوية للجميع؛ لأن مرادنا هو الارتقاء بفنون الأدب العربي ككل، والوصول بالإنتاجات الإبداعية العربية إلى العالمية.

لو تحب **تراسلنا**، لو عندك استفسار، لو حابب ترسل لنا إنتاجك الأدبي، سواء كان رواية، أو شعر، أو مقال، باللغة العربية أو الإنجليزية، ما تترددش. ابعت لنا على:

kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

أو زور موقعنا:

www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: **0235611772 - 0235688678**

هاتف محمول: **01000405450 / 01005248794 / 01001872290**

ويمكنك التواصل معنا إلكترونياً على الروابط التالية، للاطلاع على كُتبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا وأنشطة كُتابنا الثقافية:



Kayan.publishing



kayan_publishing



Kayanpublishing



kayanpubishing



+KayanPubishing



KayanPublishing